بقلم : مقاتل من الجبل

.. من الثلاثاء الحمراء .. الى نوفمبر عمان !

على الارض الفلسطينية وفي يوم ثلاثاء احمر تسابق ثلاثة رجال بالمناكب الى المشنقة ، وقبل ان تتسابق مناكبهم وارجلهم كانوا قد دوخوا أرجل وعقول البريطانيين على ارض فلسطين الثورة ، في الثلاثينات ، حيث اتلفت رجولتهم اعصاب الانكليز في مطاردات امتدت من جبال صفد حتى نخوم الخليل ، الى ان سقط الرجال ـ رجالا ـ في ايدي الانكليز وفي اظلم اقبيتهم ، ورقص يومها منذوب الاستعمار فرحا بعد اول برقية من على جبل سكوب في القدس : « القينا القبض على الاشقياء وان نسمع بعد اليوم اي طلقة » .

ومن هم الاشقياء بنظر المندوب ؟

انهم الرجال : الزبر وجمجوم وحجازي، الذين اصبحوا اغنية الشعب الفلسطيني.

امتدت يد ابراهيم طوقان الى القلم لتسطر الثلاثاء الحمراء بعد أن امتدت يد الجلاد لتزرد حبل الموت على اعناقهم اعتقادا من سيئ الجلاد انه شنق الشعب الفلسطيني في رجالهم الثلاثة .

يخطيء من يظن ان اعدامات عمان لمقاتلي الثورة الفلسطينية ما هي الا محاكمات على « جرائم » ، لو كان ذلك لكان اجدر بهم ان يعدموا ذوي الرتب القابعين في غرف العمليات ، واضعي خطط الذبح الجماعي لابناء شعبنا .

ان اعدامات عمان جزء من المطاردة السياسية لحركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية العربية كما انها حلقة من حلقات فرض الاستسلام السياسي والركوع على اعتاب الانظمة العربية ومن خلال مؤتمر جدة ، العنوان تمهيدا لاستسلام عربي شامل لقوى الامبريالية واسرائيل والركوع على اعتاب الكنيست الصهيوني ان مشانق عمان اليوم تثبت جملة حقائق ، وموضوعية اساسية ، وهي ان الاستعمار قادر على خلق عملاء له في المنطقة قادرين على القيام بدوره مرددين العباءة العربية في خدمة الصهيونية ومصالح الرأسمالية العالمية وهذا ما استطاعت اميركا في عصرنا الحديث من ترسيخه واطالة سيقانه على الارض العربية .

تماما ، ولا فرق ، بين من شدت ايديهم حبال مشانق الثلاثينات ومن لفظت احكامهم وشدت ايديهم حبال مشانق السبعينات : نفس المضطهد ونفس المضطهد ونفس المتفرجين البلهاء اللاهثين بحباب مسابح اعلام الدجل ودفعها الى الامام تارة والى الوراء مرات !

الفرق الوحيد بين الامس واليوم هو الشعب الذي وعى خصومه جيدا وعرفهم، ليس من « برانيطهم » بل من عروق المصالح الامبريالية التي تتحرك في اجسامهم !

هو الشعب الذي عرف قياداته من خلال الاصابع الممدودة لصافحة جلادي الشعب والملفوفة بقماش التزوير والخداع اليومي !

خجلا يا « ولي الالباب .. يا انظمة الذل والهزيمة يا من لا تستحق منكم مناظر جثث ابنائنا على اعواد مشانق عمان اكثر من قلب الشفاء ، لا لوما ولا استنكارا لنظام العمالة في الاردن ، بل لوما للفلسطيني لانه قال .. وطني !

ايشنق الفلسطيني المقاتل لانه قتل « مواطنا » اثناء المعارك السوداء ؟

لماذا لا يشنق الحكام الذين قتلوا عشرات الالوف من شعبنا ؟ . قتلوها تشريدا وذلا ، وسحقوها بالدبابات التي ادعوا انهم جلبوها لتحرير الارض !

لماذا ؟ لا يحاكم امام محاكم الشعب من ترك المليون من ابناء فلسطين خلال ساعات فريسة لقوات الاحتلال الصهيوني ولحوما طرية لحرابه ؟

ان رؤوسكم يا سادة ، مهما ارتفعت لن تصل الى اقدام المشنوقين من ابناء شعبنا ، ولن تصل احذية فتياته في اقبية المخابرات الفاشية في الاردن .

ماذا عليكم سوى ارسال ممثليكم يحملون رايات الوفاق ووحدة الصف العربي . واي صف هذا الذي تتحدثون عنه ؟

صف يكون فيه الثعبان راسا ، والقرد وسطه ، والحمار ذيلا !

اي صف عربي تتحدثون عنه ؟ يا من يلعنكم كل صباح اطفال ونساء عشرين الف شهيد ومصاب في سنة ايلول واعقاب الرصاص تحمل سيفان وذخلة ؟

ان الزبر وجمجوم وحجازي في عيوننا من يوم اعدامهم من قبل المعلم البريطاني، من يوم الثلاثاء الحمراء التي ولدت فيها امهاتنا المئات وفي عيونهم الوطن والبنادق!

واليوم من جديد آن اعدام غازي وسليم وفرج والقيسي سيعقبه جيل البنادق والصدق ، الجيل الذي يبصق على الدجل والمنصات والتصويت الخادع ووثائق الزيف والهيكل الهرم .

وما دام النظام في الاردن اختار هذا الطريق الذي لم تجرؤ اسرائيل على اختياره ضد مقاتلينا فيا أهلا به على الف طريق !

ان حقنا في الدفاع عن انفسنا وشرعية ثورتنا وحقوق شعبنا مقدس ستصفر امامه كل المقدسات ...

وحركة التاريخ الى الامام ونصرا حقيقيا للشعوب المناضلة .

مقاتل من الجبل

مرحى للملك العائد !

يقول تحقيق صحفي نشر الاسبوع الماضي في ملحق النهار ان سيمون ملك بلغاريا السابق يعيش في مدريد مديرا لفندق وقد تزوج امرأة غنية الفى بها على درجة نادية في اميركا عندما كان يدرس « العلوم » العسكرية ، من اطرف ما يلفت النظر ، في التصريح الذي قاله « الملك » السابق ، عندما سئل عن « امكانية » عودته الى بلاده ملكا ، حين قال : « ... لن اعود الى بلادي اذا كان هناك احتمال اثارة اضطرابات او سفك دماء » لاشك ان اكثر كتاب المسرح كوميدية لن يفكر في كلام كهذا يضعه على لسان ملك ، والواقع ان « الملك » البلغاري ، والذي « حكم » بلغاريا وهو ابن ست سنوات (العمر لا يهم، فالملك ملك .) واقعي جدا ومقتنع ان عودته الى بلاده يجب ان لا تقترن بسفك الدماء .

مضحك جدا هذا الرجل ومضحكة اكثر مسالة التفكير بالملكية خاصة اذا كان بلد مثل بلغاريا هو المعني ، بلغاريا العمال والفلاحين ، بلغاريا الاشتراكية ، بلغاريا ديمتروف التي يفكر فيها مدير الفندق المتدرب في معهد عسكري في اميركا ، لماذا ؟ ربما ليعود على رأس جيش عرمرم يقوده نحو الانتصار على الاشتراكية التي سلبت منه الملك وهو ابن ست سنوات.

اخشى ما اخشاه ان يطول انتظار سيمون ، الملك ، جالسا وراء طاولة الفندق يقدم مفاتيح الغرف للزبائن بين حين واخر !

امبريالية الدكتور بطرس !

يبدو ان الوقت قد حان بالنسبة للدكتور بطرس بطرس غالي رئيس تحرير « السياسة الدولية » المصرية ، كي يتحدث بصوت مرتفع عن شروطه لتسيير العالم . ففي نقده لدراسات مجلة الطليعة خلال ٨٠ عددا يقول ان قابلية الدول المتخلفة لان تخضع للاستعمار اهم من مصدر الداء : الامبريالية ، ويضيف ان دول العالم الثالث زادت تخلفا وضعفا ، اي ان الدكتور غالي لا يجد اية اهمية لدور الامبريالية في تخلف العالم الثالث وان هذه الدول، لكي تستطيع ان تتقدم عليها ان تسلك سلوكا واحدا هو ان تكون اقوى من الامبريالية ، بمعنى اخر (ومن وجهة نظر الدكتور غالي) لا بد للدول المتخلفة ان تحذو حذو الامبريالية لكي تتقدم ، لا للاشتراكية .

والدكتور غالي بهذه المناسبة يقدم تعريفا جديدا للامبريالية والاستعمار ولنقرأ معا :

« الامبريالية ، والاستعمار بصوره المختلفة ليسا وقفا على دولة عملاقة دون دولة عملاقة اخرى ، لان الاستعمار بمعناه العلمي هو التسلط الناجم قبل كل شيء عن علاقة غير متكافئة بين دولتين غير متساويتين في القوة ، فنستطيع ان نتصور علاقة استعمارية داخل اي معسكر من المعسكرات الدولية ، او بين دول متجاورة او متباعدة .. »

الملفت للانتباه ان آراء بطرس بطرس غالي نشرت في مجلة الطليعة عدد ١٠ ـ ٧١ الذي يتحدث لظفي الخولي في افتتاحيته قائلا ان العداء للسوفيات .. عداء لحركة التحرر العربي .. والدكتور غالي هنا ليس رخيصا في كلامه عن تعريف الامبريالية والاستعمار بل انه منظر جيد على ما يبدو . وفيما يتعلق بعدم الانحياز يعرفه الدكتور غالي كما يلي : ان تلك السياسة قادرة على ان تسير وفق سياسة استقلالية بمنأى عن سيطرة الدول العملاقة ، سواء منها المعلاق الاميركي او المعلاق الروسي او المعلاق الصيني.. وليست مهمة عدم الانحياز محصورة في تكوين جبهة عالمية معادية للاستعمار »..

منطق غريب ولكنه منسجم مع خط تفكير الدكتور الغالي الذي ليس مثل دالس (يرى أن عدم الانحياز موقف غير اخلاقي) بل انه يرى ان العالم ينبغي ان يسير بخطى اخرى لا علاقة لها بشكل النضال ومستلزماته (آسف لاني استعملت كلمة « نضال » والكلمات الاخرى التي ليست في قاموس الدكتور غالي) ، وتعاليم الدكتور غالي وما يبشر به ليس بجديد وهو جميعه مستل من جعبة الافكار الاصلاحية اليمينية التي لا تتخاصر الا مع الضوء الامبريالي .

« العدو » ... بالتعريف الهاشمي

اثناء احداث ايلول الدامية ، رفض الزعيم الركن بهجت المحيسن قائد الفرقة الثانية في الجيش الاردني تنفيذ اوامر صدرت اليه بمهاجمة قواعد فدائية .

مؤخرا ، قدم الزعيم الركن الى محكمة عسكرية وكان قرار الاتهام الموجه ضده التالي :

نظرا لرفض الزعيم بهجت المحيسن قائد الفرقة الثانية ، تنفيذ اوامر صدرت اليه لضرب قوات عدوة دخلت حدود المملكة الاردنية الهاشمية ، ورفض الامر العسكري الذي صدر اليه من القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية بهذا الخصوص !

هذه هي التهمة !؟

اما محامي الدفاع فقد طلب توضيحا للكلمة « عدوه » التي وردت في قرار الاتهام ، الا ان المحكمة رفضت طلب محامي الدفاع واصدرت حكما عسكريا بسجنه لمدة عشر سنوات مع انزال رتبته العسكرية الى نفر .

البلد الاصلية للزعيم المحيسن هي « الطفيلة » ، سادها جو من الغليان والحقد على السلطة الاردنية ، وهددت باتخاذ اجراء ما !

طبعا ، الشعب يطالب بتقديم الحساب

قال الصحفي الفرنسي اريك رولو لشاه ايران ان هناك اسرافا في الصرف على احتفالات الشاهنشاه بمناسبة ٢٥٠٠ سنة على تأسيس امبراطورية الفرس ، فرد الشاه قائلا انه « لن يقدم الحساب لاي طرف ما عدا الشعب ! »

دوما الملوك يقولون هذا الكلام المقدس، الشعب هو الذي يحاسبهم ، الشعب هو من يخدمون ، الشعب هو من يفكرون من اجله ومن اجل مستقبله ، ودوما ايضا يكذب هؤلاء الاشخاص المدعوون ملوكا .

المهم ،

شاه ايران لن يقدم الحساب الا للشعب ، ان شعب ايران ، ذو التقاليد الثورية الشجاعة ، سيطالب ذات يوم الشاه بتقديم الحساب ... وغني عن التذكير ان الشاه لن يجد متسعا من الوقت لتسديد الفواتير واعداد كشف بالمصروفات والواردات لتقديمها الى الشعب ، ربما سيفكر في ذلك وهو يسمع طلقات الثوار ، او وهو يهرب في طائرة خاصة بحصي فيها الملايين التي اخذها الى الخارج « لخدمة الشعب ».